

## الفصل العاشر

### الشيخ عبد الغني النابلسي

(١٠٥٠هـ - ١١٤٣هـ / ١٦٤١ - ١٧٣١م)

#### مروة خرمه

دكتوراه عقيدة وفلسفة، أستاذ مساعد في قسمي الفلسفة وأصول الدين / الجامعة الأردنية - الأردن

ad\_marwa@yahoo.com

#### المقدمة:

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة أقسام؛ الأول في التعريف بالشيخ النابلسي، بالتعريف ببيته واسمه ونسبه ومولده ونشأته وصفاته وفضائله ورحلاته ومن ثم وفاته، والقسم الثاني كان في التعريف بمن تأثر بهم وأثر فيهم من شيوخه وتلاميذه، ثم القسم الثالث في توضيح جهوده الفكرية والإصلاحية في عصره. وبيان ذلك كله فيما يلي:

أولاً: التعريف بالشيخ عبد الغني النابلسي

عاش الشيخ عبد الغني النابلسي في الفترة من منتصف القرن الحادي عشر إلى منتصف القرن الثاني عشر من الهجرة النبوية على صاحبها ألف تحية. وللتعرف على الشيخ النابلسي لا بد من معرفة البيت الذي نشأ فيه، الذي عرف بأنه (بيت العلم)، مع بيان اسم الشيخ ونسبه الشريف ومولده في دمشق الشام ونشأته في طلب العلم واتساع ثقافته وتميز شخصيته، مع التعرف على مسكنه في الشام وتعدد رحلاته، ثم ذكر وفاته. وبيانه الآتي:

لقد تولى الله عز وجل الشيخ النابلسي بعناية تامة، وتفضل عليه بفضل عظيم، فحياه بيت علم وتقوى وصفه ابن سبته<sup>(١)</sup> كمال الدين الغزي<sup>(٢)</sup>، فقال: "بيت انفراد بآحاد الرجال وأعيان الكمال من أهل دمشق الشام، هذا البيت الذي يشع نوره على أهل الشام، وكان علماءه غواصي أفكار، وكانوا ملتقى العلماء من الشرق والغرب، واشتهروا في هذه الفترة بـ (بيت العلم)، وأصلهم من نابلس، ثم انتقلوا إلى دمشق الشام، وعلماء هذا البيت آية في إيجاز البيان، وحديقة مجاز التبيان، ومحجة طريق سلوك الإتيان، وهم

حضارتنا الإسلامية حضارة غنية خصبة، تزخر بالرجال العظماء الذين كانوا أعلاماً في العلم والإصلاح والأخلاق، وواجب علينا أن نبرز هذا التراث الحضاري العظيم وهذه الشخصيات المؤثرة، وأن نغوص في بحار علومهم وأسرار مواقفهم الإصلاحية في عصورهم لننهج نهجهم ونسير على دربهم.

ومما دعا الباحثة إلى الكتابة في هذا الموضوع الرغبة الحقيقية في إحياء التراث الفكري الإسلامي الذي خلفه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فكانت لهم الآثار الواضحة التي دلت عليهم. وإن أولى الموضوعات بالدراسة هي تلك الموضوعات التي تبحث في مناهج أولئك الرجال العظماء وتبين السمات التي امتازوا بها عن غيرهم، ومن ثم اتباع نهجهم والسير على خطاهم لنخدم أمتنا الإسلامية كما خدموها بأرواحهم ومهجهم، وهذا ما يوليه المعهد العالمي للفكر الإسلامي من الأهمية البالغة، وذلك لإدراكه أهمية قضية ربط الحاضر بالماضي، والاعتبار بمن سبقنا، وأهمية دراسة المناهج، والحاجة الماسة إلى إيجاد مناهج علمية وعملية نابعة من تراثنا وفكرنا الإسلامي العظيم تصلح للتعامل بها مع القضايا المعاصرة.

وقد اختارت الباحثة شخصية الشيخ عبد الغني النابلسي، لما لهذه الشخصية المصلحة في بلاد الشام من دور عظيم؛ إذ عاش في فترة الانحطاط العام في الدولة العثمانية في شتى مجالات الحياة، وكان له دور الريادة في النهضة الإصلاحية في عصره في بلاد الشام.

أما عن نشأة الشيخ فقد تعرفنا فيما سبق على مكانة بيت الشيخ النابلسي الذي لقب بـ (بيت العلم)، فكان بحق بيتاً رائداً في مجال العلم بشتى أنواعه، ومن كان هذا شأن بيته فلا شك في أن تكون نشأته نشأة علمية إيمانية، فهو فرد من سلالة من العلماء والأدباء، كانت لهم مكانة عظيمة ودرجات رفيعة في المجتمع من: إفتاء وخطابة وتدريس وقضاء توارثوه حتى وصل إلى حفيدهم الشيخ النابلسي، فنشأ في بيت علم وأدب وتقوى، وبدأ يصاحب والده الذي يعد الأستاذ الأول في حياته، فأنشأه على حب العلم والمعرفة، وكان أول ما شغله به حفظ القرآن الكريم، وقد عرف الشيخ بذكائه وذاكرته القوية منذ طفولته الأولى، فأغتم والده ذلك وحفظه القرآن الكريم في السابعة، بعد أن ختمه في الخامسة، وأتقن فهمه وترتيله وتدبره في التاسعة من عمره.<sup>(١١)</sup>

وعندما بلغ النابلسي الثانية عشرة من عمره توفي والده، إلا أنه استمر في طلب العلم والاستزادة منه بفضل رعاية الله تعالى له ومن ثم رعاية والدته الفقيهة، مع ما لديه من استعدادات فطرية من حب العلم؛<sup>(١٢)</sup> فدرس العلوم الدينية واللغوية على كبار علماء عصره، وأتقن جميع العلوم ميكراً، لذا أجازاه علماء عصره بالتدريس والقضاء والإفتاء، إذ إنه كان متفوقاً على كل أقرانه في كل منطق ومفهوم قبل أن يبلغ العشرين.<sup>(١٣)</sup>

ولما بلغ العشرين من عمره بدأ في قراءة الدروس وإلقائها، وشرح في التصنيف لتمكنه وإتقانه المبكر لكثير من العلوم والمعارف. وقد أدمن المطالعة في كتب الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، بالإضافة إلى كتب السادة الصوفية الكبار "كابن سبعين"<sup>(١٤)</sup> و"العفيف التلمساني"<sup>(١٥)</sup> رحمهم الله تعالى.<sup>(١٦)</sup>

أما عن دروسه فقد كان يدرس في كثير من الجوامع والمدارس دروسه العامة، وفي داره كان يدرس دروسه الخاصة.<sup>(١٧)</sup> ولما بلغ الواحد والأربعين سنة صدر له أحوال غريبة وأطوار عجيبة، وحجب الله تعالى إليه الاختلاء<sup>(١٨)</sup> في داره الكائنة بقرب الجامع الأموي في سوق العنبرانيين مدة سبع سنوات لم يخرج منها، وقد ذكر المرادي أن الشيخ بقي في حالة عجيبة حتى تكلم فيه الحساد بكلام لا يليق به من

أئمة أعلام... ولم يدعوا باباً من أبواب العلم إلا طرقوه ولهذا قيل:

ورث الفضائل كابراً عن كابر

ورقى إلى العلياء وهو عظيم<sup>(١٩)</sup>

ثم أشاد بالشيخ عبد الغني النابلسي فقال: "والشيخ النابلسي من سلالة هذا البيت، ولعمري لم يدع هذا العالم فضيلة إلا ودت أن تتقرب إليه، ولا رتبة إلا تمت أن تتشرف بتقبيل يديه".<sup>(٢٠)</sup>

إن هذا الوصف البديع لبيت الشيخ النابلسي يظهر لنا المكانة الرفيعة التي كان يتمتع بها هذا البيت، فهو بيت اشتهر أهله جميعاً بالعلم والفضل والتقوى إلى حد كبير جداً. واسم أسرة الشيخ: بنو جماعة، من بيت المقدس، ويشار إليهم بالمقادسة والحنابلة،<sup>(٢١)</sup> أما سبب شهرتهم ببني النابلسي، فيرجع إلى استيطان جددهم الرابع في نابلس مدة بعد أن خرج من بيت المقدس، ثم رحل منها إلى دمشق واستوطنها، وبقيت ذريته فيها، واشتهروا ببني النابلسي، وانحى عنهم اسم بنو جماعة.<sup>(٢٢)</sup>

وهكذا فقد كان بيت الشيخ النابلسي بيت علم ودين وتقوى، وهذا أثر في شخصيته وتوجهاته.

وهو الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل، المعروف كأسلافه بالنابلسي -بَفَتْحِ التَّوْنِ وَضَمِّ الْبَاءِ الْمُنْقُوطَةِ بِوَاحِدَةٍ وَضَمِّ اللَّامِ وَكَسْرِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ، الحنفي الدمشقي النقشبندي القادري.<sup>(٢٣)</sup>

وقد كفانا الشيخ النابلسي مشقة البحث والاستقصاء عن اسمه ونسبه، فذكر اسمه ونسبه الشريف المتصل بأشرف خلق الله تعالى سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فأشاد بسلالته الفريدة في مقدمته لشرح كتاب الأشباه والنظائر،<sup>(٢٤)</sup> وقد ذكر كمال الدين الغزي أن نسب الشيخ النابلسي يتصل بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من طريق أجداده بني قدامه.<sup>(٢٥)</sup>

وأجمعت المصادر التي ترجمت للشيخ النابلسي على أن مولده كان في دمشق سنة خمسين وألف من الهجرة النبوية الشريفة الموافق لسنة إحدى وأربعين وست مئة وألف من الميلاد.<sup>(٢٦)</sup>

مارس النابلسي مهنة مشرف على الأوقاف، لما تمتع به من مكانة رفيعة وفضل عظيم، وكان عفيف النفس زاهداً بأمر الدنيا، وكان لا يقبل الهدايا من الوزراء وأصحاب المناصب.<sup>(٢٧)</sup>

ومن أهم مميزات الشيخ النابلسي شدة اهتمامه بالعلم، فقد عني كثيراً بطلبة العلم، وكان يحبهم ويكرمهم ويجلهم، وكان لا لذة له إلا في نشر العلم وكتابته،<sup>(٢٨)</sup> وقد تميز بخاصية مهمة كانت نادرة بين كتاب عصره وهي عزوه النقل لمن هو منقول، وبيانه لأبحاثه بكل أسلوب مقبول، وكان ذلك عادة له في جميع تأليفه.<sup>(٢٩)</sup>

وقد كان للشيخ كرامات لا تحصى، وكان لا يجب أن تظهر عليه، ولا أن تحكى عنه، مع إقبال الناس عليه ومحبتهم له. أما في أواخر عمره فقد ميزه الله تعالى بأن أعطاه من العز والجاه ورفعة القدر ما لا يوصف، وتمع به قوته وعقله، فكان يصلي النافلة من قيام، ويصلي التراويح في بيته إماماً بالناس إلى أن مات، وكان يقرأ الخط الدقيق، ويكتب في تصانيفه حتى بعد أن جاوز التسعين.<sup>(٣٠)</sup>

وقد كان من عادات الشيخ النابلسي التدخين وشرب القهوة وسماع الموسيقى،<sup>(٣١)</sup> وكان ذا طبيعة مرحة ومحبة للناس وللإجتماعات وللسيران-أي الزهات التي كانت وما زالت لها شأن كبير عند أهل دمشق بشكل عام- فكان الشيخ يخرج إلى البساتين عدة أيام، ويرافقه عدد من أعيان دمشق، والملاحظ أن الطبيعة ملكت عليه كل شيء، فما ترك شيئاً رآه دون أن يدون عليه شعراً،<sup>(٣٢)</sup> فكان بحق أديباً مرهف الإحساس وشاعراً مطبوعاً، اتخذ الشعر وسيلته المفضلة للتعبير عن نفسه وعن أحاسيسه.<sup>(٣٣)</sup>

اتخذ الشيخ من السفر والرحلة نشاطاً محبباً لديه، إلا أن رحلاته جاءت متأخرة من حياته، بعد أن أعقبت فترة العزلة، فانطلق بعدها في بلاد الله الواسعة مستهدفاً عدة أمور، منها:<sup>(٣٤)</sup>

١. زيارة الأماكن المقدسة ومقامات الأولياء والصالحين ليرضي الجانب الصوفي في نفسه، وهذا أهم هدف من أهداف رحلاته، وقد أشار إليه في كثير من مؤلفاته التي ألفها في بيان رحلاته.<sup>(٣٥)</sup>

أنه يترك الصلوات وأنه يهجو الناس بشعره، وهو بريء من ذلك، وكذلك قامت عليه أهالي دمشق وصدر منهم في حقه الأفعال غير المرضية.<sup>(٣٦)</sup>

إلا أن هذا الحال لم يستمر، فقد نصر الله عز وجل الشيخ النابلسي على كل من عاداه وأظهر فضله على من سواه؛ وهذا المرادي يوضح حال الشيخ بعد عزله التي استمرت من عام (١٠٩١هـ) إلى عام (١٠٩٨هـ) فيقول: "ولم يزل حتى أظهره الله للوجود، وأشرق به الأيام... ووردت عليه أفواج الواردين، وصار كهف الحاضرين والوافدين، واستجيز من سائر الأقطار والبلاد، وعمت نفحاته وعلومه الأنام والعباد."<sup>(٣٧)</sup>

لقد كان الشيخ منتجاً في عزله ومتحمساً بعدها لنشر العلم، فانطلق يسعى في بلاد الله الواسعة ليثبت علمه للناس، وقد وصف المحي عزلة الشيخ وآثارها فقال: "وقد انقبض حيناً عن الناس، وعد الوحشة من الإيناس، وانعكف على دواوينه، وكلف بالعلم وأفانيته، ثم نبه جفنه بعض انتباهه، فطار في أفق الشام بين نزاهة ونباهة، وسافر ذكره للركبان زاداً، كما أقام فضله للوارد عتاداً."<sup>(٣٨)</sup>

وقد عرف الشيخ النابلسي بأخلاقه الحميدة وصفاته المدوحة. يقول كمال الدين الغزي في وصفه: "كان مربوع القامة إلى الطول أقرب، أبيض اللون، معتدل الأطراف، كامل الخلق والخلق، بشوشاً، متواضعاً، نير الوجه والشبيبة، مصون اللسان عن اللغو والرفث والشتم، لا يخوض فيما لا يعنيه ولا يحقد على أحد."<sup>(٣٩)</sup> وذكر من أخلاقه كذلك أنه كان رحيب الصدر كثير السخاء، لين الجانب، صبوراً، حليماً... إلى غير ذلك من الأخلاق الكريمة التي وصفه بها في كتابه الورد الأنسي.<sup>(٤٠)</sup>

وعُرف بحبه للصالحين والفقراء وطلبة العلم، فقد كان يمازحهم<sup>(٤١)</sup> ويكرمهم ويجلهم، ويذل جاهه بالشفاعات الحسنة لولاة الأمور فتقبل ولا ترد.<sup>(٤٢)</sup>

ومن فضائله إجماع أهالي دمشق على أن يصبروه مفتياً لدمشق بعد وفاة فقيهاها، فذهبوا إليه وأبرموا عليه في ذلك، فلم يرض وأبى، فلم يزل يلحون عليه جميعهم إلى أن قبلها وصار يكتب على الأسئلة الفقهية.<sup>(٤٣)</sup>

واستمر مرضه تسعة أيام حتى توفي به يوم الأحد الرابع والعشرين عن ثلاثة وتسعين عاماً، وجهر للدفن في اليوم التالي بعد أن اجتمع علماء دمشق، فصلوا عليه في بيته، ودفنوه في القبة التي أنشأها في أواخر سنة ست وعشرين ومائة وألف في داره؛<sup>(٤٠)</sup> إذ أعدها لدفنه، واستكنتم صهره وتلميذه المقرب شمس الدين الغزي ذلك، فلم يذكره إلا يوم وفاته.<sup>(٤١)</sup>

وما يدل على رفعة قدر هذا العالم الجليل وعلى عظم مكانته عند الناس اجتماعهم بأعداد كبيرة جداً يوم وفاته، حتى غلقت البلد في ذلك اليوم، وانتشر الناس في جبل الصالحية لكون بيت الشيخ متلاً وغص بالخلق الكثير، وبنى حفيده الشيخ "مصطفى النابلسي"<sup>(٤٢)</sup> إلى جانب ضريحه "جامعاً"<sup>(٤٣)</sup> حسناً.<sup>(٤٤)</sup>

ثانياً: شيوخ النابلسي وتلاميذه

إن نشوء الشيخ النابلسي في بيت من بيوت العلم العريقة كوّن لديه تطلعات واسعة الآفاق، فجعله هذا يأخذ من عدد كبير من الشيوخ المتقنين لعلوم عصره.

ومن شيوخه: والده الشيخ إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، والإمام الفقيه نجم الدين ابن الغزي، والشيخ نور الدين الشيراملي، والشيخ عبد الباقي البعلبي، والشيخ محمد بن كمال الدين الشهير بابن حمزة، والشيخ عبد القادر الصفوري، والشيخ محمد المحاسني، والإمام الفقيه أحمد المعروف بالقلعي، والشيخ كمال الدين الشهير بالفرضي، والشيخ محمود الكردي، إلى غير هؤلاء كثير من الشيوخ الذين أخذ عنهم الشيخ النابلسي أنواع العلوم والمعارف ذكرهم كمال الدين الغزي في الورد الأنسي.<sup>(٤٥)</sup>

ويمكننا القول إن تعدد شيوخ النابلسي يدل دلالة واضحة على مدى حرصه على تلقي العلوم من مصادرها الحقيقية والرئيسية في عصره. ولم يكتف بشيوخ بلدته، بل أخذ العلم كذلك من الشيوخ الذين قابلهم في رحلاته، فأجيز كثيراً من الإجازات العامة والخاصة في أثناء تلك الرحلات، وهي أكثر من أن تحصى.

"وقد تلقى بعض العلوم بنفسه دون شيخ إلا الكتب كالطب والموسيقى والفلاحة وألف في ذلك كتباً".<sup>(٤٦)</sup>

٢. الاجتماع بأهل الصلاح والتقوى ليرضي الجانب الديني في نفسه.

٣. التباحث مع علماء البلاد التي زارها ليرضي الجانب العلمي في نفسه.

٤. الاستمتاع بالتزوه في البساتين وذلك ليرضي ميله الفطري إلى التمتع بجمال الطبيعة.

وقد سجّل الشيخ انطباعاته في رحلاته كافة ضمن كتب وصلت إلينا، لم يقتصر فيها على ذكر زيارته للصالحين، بل جعل منها سجلاً تاريخياً وعلمياً وأديباً واجتماعياً وجغرافياً. وهذه الرحلات<sup>(٣٦)</sup> هي:

رحلة إلى دار الخلافة في الأستانة، وهي الرحلة الوحيدة التي قام بها في أول حياته-قبل عزله-وقد ألف كتاباً فيها أسماء: (الرحلة إلى استانبول).<sup>(٣٧)</sup> والرحلة الثانية إلى البقاع وجبل لبنان، وسميت بالرحلة الصغرى، وقد دوّمها في كتاب أسماء (حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز). والرحلة الثالثة إلى بيت المقدس، وسميت بالرحلة الوسطى، وقد دوّمها في كتاب أسماء (الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية). والرحلة الرابعة إلى بعض مدن الشام ومصر والحجاز، وسميت بالرحلة الكبرى، وقد أدّى فيها الشيخ فريضة الحج، ودوّمها في كتاب أسماء: (الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز). والرحلة الخامسة إلى طرابلس الشام، دوّمها في كتاب أسماء: (التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية).

وقد التقى الشيخ في هذه الرحلات بعدد كبير من أهل العلم والصلاح، فنال ومنح الكثير من الإجازات، وامتألت رحلاته بأسماء العلماء والأدباء الذين التقى بهم وتبادل معهم الرأي في مسائل الأدب والفقه والتوحيد والتصوف وغير ذلك، وكان أينما نزل يتوافد عليه طلبة العلم والعلماء للترحيب به وبزيارته لهم، "وما زال في السكون والحركة، موافق اليمن والبركة، يفرح به كل قطر ينزله، كأنه البدر والدنيا منازل".<sup>(٣٨)</sup>

وأجمعت المصادر التي ترجمت للشيخ النابلسي على أن وفاته كانت سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف للهجرة.<sup>(٣٩)</sup> فقد مرض الشيخ في السادس عشر من شعبان من السنة نفسها،



أقبل طلاب العلم على الشيخ النابلسي للاستفادة من علومه ومعارفه، فكثرت عددهم، ولم ينحصر الإقبال عليه من قبل أهل الشام؛ إذ وفد إليه طلاب العلم من أماكن شتى من العالم الإسلامي، بالإضافة إلى أن تعدد رحلاته ما بين مصر والحجاز والقدس ولبنان وغيرها أدّى إلى التقائه بعدد كبير من طلاب العلم، وأضف إليهم أولئك التلاميذ الذين أجازهم كتابةً عن بعد ممن سمعوا به ورغبوا بفضله، وليس المقام مقام بحث في تلاميذه كافة، بل نكتفي بذكر بعضهم؛ إذ كان من أبرزهم: محمد بن إبراهيم الشهير بالكذكجي، ومحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الغزي، وهو صهر الشيخ، ومحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن التاجي، ومحمد بن مراد الشهير بالمرادي، وإبراهيم بن محمد المعروف بالكذكجي، وأحمد بن عبد المنعم الشهير بالدمنهوري، وإسماعيل بن محمد العجلوني، وحسين بن طعمة الشهير بالبيتماني، وعبد الرحمن بن محمد الشهير بالبهلول، ومصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي.<sup>(٥٥)</sup> ثالثاً: جهود الشيخ النابلسي الفكرية والإصلاحية في عصره

عاش النابلسي في زمان اضطربت فيه الحياة السياسية، وقد انعكست آثارها على الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في البلاد، فقد عمّ الفساد والفقر والاضطرابات والركود العلمي والتدهور العام لعموم انخراط الدولة العثمانية في ذلك العصر، ولكن هذا لم يمنع وجود بؤابر النهضة الإصلاحية في بلاد الشام، وقد كان الشيخ النابلسي على رأس المصلحين في عصره، وكان صاحب دور فعال في شتى مجالات الحياة.

فقد ظهرت اضطرابات كثيرة في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر الميلاديين آثارها متمردين محليون شمالي حلب.<sup>(٥٦)</sup> أما عن التطورات التي حدثت في بلاد الشام في حياة الشيخ، فقد استمر في هذه الفترة تعيين الولاة العثمانيين في دمشق من أصل رومي، ولم يعين الولاة من أصل محلي إلا في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي،<sup>(٥٧)</sup> وقد شهدت بلاد الشام في هذه الفترة تطوراً مهماً يتعلق بانتقال إمارة الحج إلى دمشق وتعيين ولاية الشام

ولكثرته اعتباره بالموجودات الكونية من حيث هي آثار الله الظاهرة فقد كان يتعلم منها، بل واتخذ منها شيوخاً، شأنه في ذلك شأن الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الذي أولع به واتخذ منه مثله الأعلى.<sup>(٥٧)</sup>

ومن خلال تتبعنا لما تلقاه عن شيوخه من العلوم والمعارف المتنوعة، وما ناله من إجازات عامة وخاصة بالتدريس والإفتاء، يتبين لنا من كل ذلك سعة ثقافة هذا الشيخ الجليل، واشتغالها على شتى العلوم الشرعية والعقلية، من: فقه وتفسير وحديث وكلام وتعبير للنمات، وتصوف وشعر وطب وفلاحة ورحلات وموسيقى وفلك، واقتصاد ورياضيات وتاريخ وجغرافيا وفلسفة ومنطق وعلم نفس وتجويد وخط عربي، وغيرها من العلوم.<sup>(٥٨)</sup>

لقد كان الشيخ النابلسي "موسوعة ثقافية"<sup>(٥٩)</sup> نادرة الوجود حقاً، ويتضح ذلك من خلال معرفة شيوخه ومكاناتهم العلمية ومدى ثقتهم به وبعلمه، بالإضافة إلى أن نظرة فاحصة في مؤلفاته وما احتوته من علوم تظهر لنا ما كان له من ثقافة متعددة الجوانب، ومن قدرة وتفوق في العلوم المختلفة.

وهذا الشبّال يقلد الشيخ زعامة الحياتين الدينية والأدبية في بلاد الشام فيقول عنه: "وقد كان خلال هذا القرن زعيم الحياتين الدينية والأدبية في الشام دون منازع، فقد كان متعدد الثقافة، غزير الإنتاج، ألف في موضوعات كثيرة متعددة".<sup>(٥٠)</sup> ووصفه كحالة بأنه: "عالم، أديب، ناثر، ناظم، صوفي، مشارك في أنواع من العلوم"،<sup>(٥١)</sup> وعندما سئل الأستاذ الباني عن الشيخ النابلسي قال: "إن الإمام الشيخ عبد الغني النابلسي العالم الموسوعي المعروف لدى الأوساط العلمية في الشرق والغرب، مفعرة العالمين الإسلامي والعربي".<sup>(٥٢)</sup>

وقد لقب الشيخ بعدة ألقاب علمية منها: "الأستاذ" و"أستاذ الأساتذة".<sup>(٥٣)</sup>

وهكذا تعددت المداخل فيه، مظهرة اطلاعه الواسع على أنواع العلوم ومدى قدرته وتمكنه فيها،<sup>(٥٤)</sup> وما هذه المداخل إلا أدلة تؤكد لنا ما كان للشيخ النابلسي من علم وفير، ورسوخ قدم في مجالات العلوم المختلفة.

على الولايات أناس غير أكفاء، كانوا أحياناً يشترون مناصبهم بالمال، وأخذوا يعوضون عما أنفقوه بابتزاز أموال الشعب والضغط عليهم،<sup>(٥٩)</sup> فاضطر الناس أن يخضعوا أمواهم لكثرة مصادرات الدولة لها.<sup>(٦٠)</sup> واختفاء النقد أدى إلى أزمات مالية متزايدة، وتوقف الفتوح، فأدّى هذا كله إلى تمرد الانكشارية وازدياد اعتداءاتهم على الشعب، وقد كثرت الرشوة بين الموظفين، وارتفع مستوى المعيشة، وانخفضت قيمة النقود.<sup>(٦١)</sup>

وتفاقم الخلاف والنزاع في دمشق بين طائفة الإنكشارية المحلية الضعيفة، وطائفة (القايا قول) القوية وتمثل الإنكشارية السلطانية، واستمر الخلاف بدمشق مدة من الزمن، ونظراً لمقاومة العلماء للظلم والفساد فقد تعدى عليهم الولاة، وأذقوهم ألوان العذاب، وأخذوا يبطشون بهم ويقتلون الكثير منهم، معتمدين في ذلك على دعم السلطان والصدر الأعظم في إستبتول.

ولم يسكت العلماء على هذا الظلم، فقد كانوا يشورون ضد الطغاة، وأحياناً كانوا يؤثرون على السلطان لعزل بعض الولاة الظالمين وتعيين غيرهم، لكن الولاة جميعهم كانوا على نسق واحد من الفسق والفجور والبطيان.<sup>(٦٢)</sup> وقد عم الغلاء بالبلاد فقام الفقراء بثورة على الولاة بالشام من شدة ذلك "الغلاء"،<sup>(٦٣)</sup> فرفعت -بتأثير هذه الثورة- الكثير من المظالم، وخفضت الأسعار.<sup>(٦٤)</sup>

أما عن الحالة الاقتصادية، وهي ذات علاقة بينة مع الحالة الاجتماعية، فقد انهارت قيمة النقد إثر ثورات العساكر التي حدثت في فترة الحكم العثماني، رافق الأزمة الاقتصادية الخائفة عوامل طبيعية أدت إلى زيادة التدهور الاقتصادي، فالحقحط والطاعون وغلاء الحبوب في بلاد الشام، كل ذلك أدّى إلى ارتفاع الأزمة إلى حد كبير جداً،<sup>(٦٥)</sup> ولم تستطع الدولة تغطية العجز في كميات القمح، وكان جشع التجار وأصحاب الأفران مسؤولاً كذلك عن تفاقم الأزمة، بالإضافة إلى استغلال الإنكشارية وانتفاعهم في هذه الأزمة بابتزازهم أموال الفلاحين في تلك الأيام العصيبة.

أما الحياة العلمية فقد تبين لنا مما سبق أن الدولة الحاكمة في عصر الشيخ النابلسي كانت الدولة العثمانية،

باستمرار لهذا المنصب منذ عام (١١٢٠هـ)، وكان تعيين ولاة الشام لمنصب أمير الحاج ذروة تطور سياسي وتصارع على النفوذ في بلاد الشام في القرن السابع عشر. ونتج عن هذا التطور السياسي تغيب ولاة الشام عن دمشق لفترة طويلة تقارب أربعة شهور في كل موسم حج، وتغيبهم كذلك فترة أخرى في أثناء انشغالهم بإعداد قافلة الحاج وتمويلها بالمال اللازم، وهذا التغيب الطويل لولاة الشام عن دمشق أدّى إلى ضعف السلطة الحاكمة فيها، ولم يتمكن غالبية المتسلمين الذين نابوا عن الولاة من ممارسة سلطة حازمة في البلاد.<sup>(٥٨)</sup>

وهكذا فقد عاش النابلسي في فترة انحطاط الدولة العثمانية وتدهور الحالة السياسية فيها، فقد عمت الفوضى البلاد وعظم التمرد العام من قبل الجيش والشعب على الدولة، وإن لمثل هذه الحالة السياسية آثاراً واضحة على الحالات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية. فقد تولى أمر الشام في أثناء الحكم العثماني الكثير من الولاة من مختلف الأجناس والطوائف، وكان الولاة في هذه الفترة يستغلون الشعب ويضطهدون العلماء، ولذا نجد أن الشعب في فترة ضعف الدولة العثمانية تحوّل إلى العلماء، وكره الحكام لقسوتهم، وأثرت حالة الفوضى في الشعب، وغيّرت المفاهيم عن الحكم والحكام، ولكثرة ما عانى أفراد الشعب من الظلم بدأ يستخف بأصحاب السلطة التي كان من شيمة أهلها القسوة والظلم والبطيان.

وقد اعتمد السكان المحليون على أنفسهم وعلى منظماتهم التقليدية، كالتقابات الحرفية وغيرها، للدفاع عن مصالحهم، وكان للسكان ولاء مباشر لهذه المنظمات التي تدافع عن حقوق أفرادها. وتسرب السكان المحليون إلى طائفة الإنكشارية في دمشق، فسّموا: الإنكشارية المحلية (البرلية)، فنقل هذا زمام المبادرة في الدفاع المحلي إلى السكان المحليين، وبلغ النفوذ المحلي درجة كبيرة من القوة بتعيين الولاة من أصل محلي مع مطلع القرن الثامن عشر الميلادي، ولكن الدولة لم تترك الأمر على هذه الحال، بل أخذت تغير الولاة بغية إضعافهم لتعزيز قوتها وضمان مصالحها. ومع ازدياد ضعف الدولة وفسادها أصبح يعين

أما حياة الجمهور الدينية فقد كانت تخضع لتأثير الطرق الصوفية المنتشرة انتشاراً واسعاً في البلاد الإسلامية، وكانت الخرافات مطية يستغلها المشعوذون لمآرهم الشخصية،<sup>(٧٠)</sup> إلا أن الآثار الإيجابية للطرق الصوفية في حياة الناس كانت بيّنة واضحة لا يمكن إنكارها، يقول بروكلمان: "...ولكن لا بد من الاعتراف بما كان للصوفية من أثر في تذيب العامة، وتلطيف مظاهر الحمجية التي سادت حياتها".<sup>(٧١)</sup>

وبالرغم من حالة الجمود الفكري السائدة في البلاد بما تضمنته من قلة الابتكار والتجديد، وخمود الهمم، وخفوت الأصوات التي كانت تطالب بالإصلاح -إلا في حالات نادرة تتمثل في مواقف العلماء الذين تصدروا الدفاع عن مصالح الشعب والمطالبة برفع الظلم عنهم- فقد بدأ الجمود يذوب ببطء في القرن الثامن عشر الميلادي، وبدأت بوادر نهضة إصلاحية جديدة تظهر في مصر والشام، وتبدو مظاهر هذه النهضة في ثلاثة أمور:<sup>(٧٢)</sup>

- أ- المواقف الجريئة المشرفة التي بدأ يقفها العلماء من الأمراء والحكام لمنعهم من الظلم، وللدفاع عن مصالح الشعب.
- ب- الحركات التي قام بها بعض الأفراد والجماعات لمهاجمة الخرافات ومحاربة البدع المنتشرة في المجتمع.
- ت- ظهور عدد من العلماء والمفكرين الذين يعدّون طلائع نهضة ثقافية جديدة.

وقد كان من أبرز هؤلاء العلماء الشيخ النابلسي الذي قام بدور مهم وفعال في عصره. فقد كان الشيخ النابلسي أحد العلماء الأعلام الذين فرضت مكانتهم فرضاً على العصر، بحيث تميز بقدرته على الدفاع عن الإسلام والمسلمين،<sup>(٧٣)</sup> وقد حظي بهذه المكانة المميزة منذ نعومة أظفاره، فقد بدأ بالتدريس لما بلغ السابعة عشرة من عمره، فدرّس في جامع دمشق الأموي والجامع الصغير في الميدان التحتاني، وأحياناً في جامع الأربعين بأعلى جبل قاسيون، ثم اعتمد مدرساً في جامع الدرويشية بموجب براءة سلطانية وإرادة سنية من الباب العالي في عاصمة الخلافة، وما أن بلغ السادسة والعشرين عاماً حتى أسند إليه القضاء في محكمة الميدان الكبرى، إلا أنه لم يستمر في هذا المنصب الرفيع لأنه

التي اتخذت من القسطنطينية عاصمة لها، ومن اللغة التركية لغة رسمية لدولتها، مع انتقال خيرة العلماء والصناع المهرة وكل ذي حرفة وفن مع الكثير من الكتب النادرة من البلاد العربية إلى عاصمة الدولة العثمانية- بأمر السلطان سليم الأول- مما أدّى إلى ركود علمي وفكري.<sup>(٦٦)</sup>

وهكذا فقد تراجعت الحركة العلمية والفكرية في البلاد العربية خاصة في مصر والشام. إلا أن فساد الحكم كان سبباً في لجوء الشعب إلى العلماء كلما اشتد به الضيق، وكان العلماء على قدر من المسؤولية والإخلاص، فقد كانوا يستمعون دائماً إلى شكاوي الشعب المظلوم، ويسعون لدئ الأمراء والحكام لرفع الظلم، ويصرون على الدفاع والمطالبة بحقوق الشعب ولو أدى ذلك إلى تعرضهم للأذى والتعذيب وفي بعض الحالات إلى القتل العلني أمام الجماهير، وبذلك أصبحت للعلماء زعامة تقليدية تستمد مقوماتها من روح الإسلام ومن الشريعة الإسلامية.

أما المراكز العلمية في هذا العصر، فقد كان للأزهر الصدارة في مصر، أما في بلاد الشام فكان التعليم أقل مركزية، وأهمها حلب ودمشق.<sup>(٦٧)</sup>

أما طلاب العلم، فقد كانوا يرحلون طلباً للعلم إلى مصر والشام ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وكانت وظائف التدريس تؤخذ أحياناً بالوراثة لا بالجدارة، وكان من عيوب التعليم كذلك أن بعض المدرسين كان يוכל إليهم التدريس في أكثر من مدرسة، ويتولون أكثر من وظيفة فلا يقومون بالتدريس على أكمل وجه.

وكان الجمود الفكري طابع هذا العصر، فقد أصبح المدرسون يرددون ما قاله السابقون، ويدرسون المتون والكتب القديمة دون أن يؤلفوا كتباً جديدة، فانعدم الابتكار، مما أثر في الطلاب فأصبحوا يعيدون ما يسمعون ويعنون بالمسائل الشكلية، ويعتمدون على الاستذكار والحفظ عن ظهر قلب بلا فهم ولا وعي سليم.<sup>(٦٨)</sup>

وبعامة فقد كانت الحياة الثقافية في العالم العربي في هذا العصر متأخرة عما كانت عليه في العصور السابقة، وهذه الحال من الجمود والتأخر شملت كل أنواع العلوم؛ كالطب والتاريخ والأدب وغيرها.<sup>(٦٩)</sup>

أما المكانة العلمية للشيخ، فقد كانت ذات صلة وثيقة بالحياة الاجتماعية؛ إذ كانت له أفكار نقدية للمجتمع المحيط به، وكانت بحوثه في العلوم الإنسانية تبحث في مواضيع اجتماعية وتربوية ونفسية، مستخدماً التحليل النفسي والدراسة الاجتماعية في ميدان رحلاته، وقام بثورة فكرية بكل جرأة ومقدرة.<sup>(٨٠)</sup>

وقد كان أثره من علماء دمشق ينكرون عليه هذا الاتجاه الثوري الجريء، ولكنهم بعد أن استمعوا إليه وقرأوا مؤلفاته عادوا إلى حظيرة من أيده من العلماء، وبذلك التف حوله عدد كبير من العلماء، وأقبل عليه طلبة العلم والمريدون من كل مكان في العالمين العربي والإسلامي، حتى ذاع صيته.<sup>(٨١)</sup> ولما كانت الصلة وثيقة بين الشام ومصر في مجال العلم، فقد تأثر الكثير من علماء مصر بأهداف مدرسة الشيخ النابلسي الصوفية.<sup>(٨٢)</sup>

ومن الملاحظ أن الشيخ كان تقليدياً كعلماء عصره من جهة، وكان مميزاً عنهم من جهة أخرى. فقد كان شارحاً ومعلقاً وناظماً للعلوم، شأنه في ذلك شأن علماء عصره، ولكنه امتاز عنهم بالشمول والبيده الحاضرة التي تسعفه بالدليل والفهم الصحيح، وكذلك امتاز عنهم بأنه عرض مشكلات الكلام في ثوب مشوب بالذوق الصوفي، مما جعلها مستساغة سهلة التناول، كما أنه امتاز عنهم بأنه كان منهجياً في بحثه، يكاد يطابق المنهج العلمي الحديث. وكان مبتكراً في كتابه (ذخائر المواريث) الذي أثر في الباحثين من بعده في تسهيل الوصول إلى مواطن الأحاديث من مصادرها، فوَقَّرَ بذلك الابتكار الكثير من الوقت والجهد على الباحثين.<sup>(٨٣)</sup>

وهكذا بقي الشيخ متميزاً بين أترابه من علماء عصره إلى آخر حياته، واستمر في ممارسة التدريس والإفتاء والدعوة والإرشاد لجميع تلاميذه من العلماء وطلاب العلم والمريدين من شتى بقاع العالم، ولم تقتصر هممه، ولم تنقطع نشاطاته، وهو يعمل في جامعه ومزله ونزهاته ورحلاته في التدريس والدعوة والوعظ والإرشاد، والإحسان إلى كل من حوله، بما وهبه الله عز وجل من العلم والفضل العظيم بكل تواضع وإقبال.<sup>(٨٤)</sup>

يشغله عن نشاطه المحبب في التدريس. وأسند إليه مهمة الإفتاء الحنفي بولاية دمشق الشام عام (١١١٣هـ)، وذلك بموجب إرادة سنية (فرمان سلطاني) بناءً على تركية من شيخ الإسلام في إستانبول، وقد استمر في هذا المنصب حتى آخر حياته<sup>(٨٤)</sup> فأصدر آلاف الفتاوى التي أصبحت قانونياً مراجع يستأنس بها، وبقيت فتاوه مرجعاً ومصدراً لجميع الأئمة الذين أتوا من بعده. وقد أشاد كثير من علماء الأزهر القدامى والمحدثين بدقة فتاواه التي اتخذوها مرجعاً يعتمد عليه في كثير من الأحيان، وقد وردت أسئلة من بلاد الروم -التي تشمل جميع ولايات الدولة العثمانية في أوروبا عامة وعاصمة الخلافة خاصة- ومن بعض البطارقة النصارى، أصدر أجوبة عليها كفتاوى.<sup>(٨٥)</sup>

هذه مجمل المناصب السياسية التي تولاهها الشيخ. أما مكانته الاجتماعية، فقد كان يشبه الملوك في موكبه، وكان الناس يقفون على جانبي الطريق إذا دخل السوق،<sup>(٨٦)</sup> وكان إذا رآه سلطان أو وزير أو حاكم ارتعدت فرائصهم مع أنه يدي لهم اللطف والمؤانسة، وكان يستوي في مجلسه الفقراء والأغنياء والأصاغر والأكابر لا يفرق بينهم، حتى إن كل واحد منهم كان يظنه مقبلاً عليه بكليته.<sup>(٨٧)</sup> ومن الجدير بالذكر أن الشيخ عندما تكلم في الحقائق ثار عليه الناس وعادوه وأطلقوا ألسنتهم فيه، وصدر منهم في حقه أفعال غير مرضية، إلا أنه استطاع -بفضل الله تعالى- أن ينتصر على من ثار عليه، وأهلك الله تعالى كل من عارضه.<sup>(٨٨)</sup>

وقد كان مسموع الكلمة لدى الولاة وأصحاب المناصب الرفيعة في البلاد، وأثبت لنفسه مواقف مشرفة في الدفاع عن الشعب والمطالبة بحقوقه، وما يدل على ذلك قضيته مع طوائف (القباي قول) الذين اتخذوا فئة من الطغاة المعروفين باسم (الزعران المناحيس) لسرقة أموال الناس والاعتداء عليهم، فقد استطاع الشيخ أن يوقفهم عند حدهم وأن يمنعهم من التسلط على أموال الناس؛ إذ أعلم الوالي وبعث إليه قصيدة يشرح فيها ما يصنعون من اعتداءات متكررة على الناس، فحاول الوالي -على أثر ذلك- مطاردهم ومقاومتهم بين الحين والآخر.<sup>(٨٩)</sup>

## رابعاً: مؤلفات الشيخ النابلسي

قضى الشيخ النابلسي حياته كلها إماماً متعبداً، عالماً ومعلماً، قارئاً ومؤلفاً، لذا ليس بعجيب أن يخلف لنا هذا العالم الفذ ثروة فكرية عظيمة تتمثل بالعدد الهائل من مؤلفاته النفيسة. وقد تبينت الآراء في تحديد عدد مؤلفات الشيخ،<sup>(٨٥)</sup> فعدها بعضهم تسعين مؤلفاً،<sup>(٨٦)</sup> وعدها آخرون مئتين ونيفاً،<sup>(٨٧)</sup> وآخرون عدوها ثلاثمائة<sup>(٨٨)</sup> وزيادة.<sup>(٨٩)</sup> أما الشيخ النابلسي نفسه فقد سجل لنفسه قوائم عدة في بيان مؤلفاته.<sup>(٩٠)</sup> وهذه المؤلفات بعضها مطبوع وأكثرها لا يزال مخطوطاً.<sup>(٩١)</sup>

ولاتساع ثقافة الشيخ النابلسي، وتعدد مجالات العلوم التي أتمنها فقد كان من الطبيعي أن تتنوع موضوعات مؤلفاته، فمن كان موسوعي الثقافة لا بد أن يكون موسوعي الإنتاج كذلك، فقد كتب في التصوف والشعر والرحلات والفقه والحديث والتوحيد وتعبير المنام والتفسير، وفي فنون مختلفة ومعارف متنوعة كالفلاحة والطب والموسيقى وغيرها. ونذكر على سبيل المثال بعض هذه المؤلفات القيمة:<sup>(٩٢)</sup>

١. في التصوف: (إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود)، (التنبيه من النوم في حكم مواجيد القوم)، (الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين)، (أنوار السلوك في أسرار الملوك) في أحوال الأولياء، (الأسرار في منع الأشرار من الطعن بالصوفية الأخيار)، (تحفة ذوي العرفان في مولد سيد بني عدنان)، (بداية المريد ونهاية السعيد)، (التكليف الظاهري والباطني)، (كشف النور عن أصحاب القبور).

٢. في الشعر: (ديوان الدواوين)، (ديوان الحقائق)، (شرح ديوان ابن الفارض)، (نفحة القبول في مدح الرسول).  
٣. في الرحلات: وقد ألف فيها الشيخ خمسة كتب، وسبق بيانها في مبحث رحلاته.

٤. في الفقه: (الابتهاج بمناسك الحاج)، (خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق)، (الإحكام بشرح درر الأحكام)، (الأشكال المشهورة في الصلاة الإبراهيمية)، (تحرير الأبحاث في مسألة روحي طالقة بالثلاث)،

(كشف الستر عن فريضة الوتر)، (تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية)، (صحيفة فيما يحتاج الشافعي إلى التقليد فيه لأبي حنيفة)، (إيضاح الدلالات في سماع الآلات).

٥. في الحديث الشريف: (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث)، (الأحاديث المنثورة والأخبار الماثورة)، (تمهيد السنة في تجريد السنة)، (إزالة الخفا عن حلية المصطفى)، (شرح قصيدة البردة)، (فتح القدير)، (المسالك في الجمع بين الكتب والسنة وموطأ مالك، كثر الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين).

٦. في التوحيد: (الفتح الرباني والفيض الرحماني)، (التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي)، (الوجود الحق والخطاب الصدق)، (اللطائف الأنسية في شرح نظم العقيدة السنوسية)، (لمعات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار)، (الؤلؤ المكنون في حكم الإخبار عما سيكون)، (الطلعة البدوية في شرح العقيدة المضرية)، (ورد الجاهل في الصواب في جواز إضافة التأثير للأسباب)، (ركوب التقيد بالإذعان في وجوب التقليد في الأديان)، (صفوة الأصفياء في بيان فضيلة الأنبياء)، (قلائد المرجان في عقائد الإيمان)، (رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة).

٧. في تعبير المنام: (تعطير الأنام في تعبير المنام)، (رسالة العبير في التعبير)، (روض الأنام في حكم الإجازة في المنام).

٨. في التفسير: (أسرار القرآن وأنوار الفرقان)، (إشارات القرآن العظيم)، (التحرير الحادي شرح تفسير البيضاوي)، (عنوان الآيات في الكشف عن أوائل الآيات)، (مجالس في التفسير)، (التحرير الحاوي شرح تفسير البيضاوي)، وقد وصل فيه إلى الآية ٩٨ من سورة البقرة في ثلاث مجلدات ووافته المنية قبل أن يكمله.

٩. الفنون والمعارف المختلفة: (إيضاح الدلالات في سماع الآلات)، (علم الملاحة في علم الفلحة)، (بجموعة رسائل النابلسي)، (أرجوزة النابلسي في المنطق)، (زجر

وكلُّ منا سيحاسب عن نفسه وماذا فعل لأتمته، ولن يحاسب عن أفعال غيره، فقد قال الله تعالى: مَنْ الْآخِرَةُ هُمْ الْخَيْرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِحُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّكَ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ [سورة الاسراء: آية ١٠٥].

ويعلمنا الشيخ النابلسي رحمه الله أن يقوم كل واحد منا بواجبه الإصلاحي بالبدء بنفسه، ثم بمن حوله، ليتم الصلاح والإصلاح بإذن الله تعالى، فإن صلحت علاقتنا بالله عز وجل صلحت أحوالنا وانصلحت حياتنا بعون الله تعالى ومدده، والله الموفق.

الإخوان عن أبواب السلطان)، (تكميل البيوت في لزوم البيوت)، (بدعة الحشيش)، (الآيات النورانية في تاريخ ملوك الدولة العثمانية)، (مقدمة في التجويد)... إلى غير ذلك كثير من مؤلفاته القيمة. (٩٣)

ولعل هذا المقام لا يسمح بسرده كل ما قيل في سعة علم الشيخ النابلسي وكثرة مؤلفاته، لذا أختتم هذا المطلب بإطراء العلامة ابن شاشو، الذي أشاد بالشيخ وبتصانيفه، فقال: "لم يزل فرداً في الزمان... وله في كل فن تأليف كادت أن لا يدركها الحصر، وتصانيف لم يبلغ حدّها من أهل العصر، ولطائف أشعار لو رامت جمعها الأقلام، لغرقت في أبحرها ولم تنل منها مرام." (٩٤)

#### الخاتمة

إن الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى نموذج يقتدئ به في السعي إلى إصلاح الأمة، ويمكننا استخلاص العبرة من حياته بأن الإصلاح يبدأ بإصلاح النفس والاهتمام بالتربية الروحية للأمة، فكلما قويت علاقة العبد بربه اقترب النصر والصلاح للفرد والجماعة. إن الاهتمام بالعلم والتزكية الروحية وترويض النفس بالتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وبالنشغال بالله عما سواه لمن أهم أسباب النهضة لهذه الأمة، فعلى كل فرد أن يسعى إلى الاستزادة من العلم والتقوى، وأن يوسع دائرة الإصلاح فيسعى إلى التأثير فيمن حوله في إصلاح أنفسهم، لتنصلح أحوالهم كلها في مجتمعاتهم، فقد قال الله تعالى: بِاللَّهِ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَيْرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا [سورة محمد: آية ٧] وقال عز وجل: بِاللَّهِ الْخَيْرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ كَفَرُوا [سورة الأنفال: آية ٦٠].

والقوة الإيمانية هي منبع كل قوة، وأصل كل خير وصلاح.

ولا بدّ من استشعار المسؤولية وواجب الإصلاح على كل فرد من أفراد المجتمع المسلم، دون الاكتفاء بلوم الآخرين بعدم قيامهم بواجباتهم الإصلاحية؛ إذ إن إلقاء المسؤولية على الغير لن يجدي نفعاً، ولن ينهض بالأمة،

## المراجع

- (١) السَّبْتُ والسَّبْطَانُ والأَسْبَاطُ خاصّة الأولاد والمَصَاصُ منهم، وقيل: السَّبْتُ واحد الأسباط وهو ولد الولد، وقيل: ولد الابن والابنة، وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد البنات. انظر:
    - ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، بيروت: دار إحياء التراث العالمي، ط٣، ١٩٩٣م، ج٦، ص١٥٤. والمقصود هنا: ابن الابنة.
  - (٢) هو: محمد بن محمد الغزي العامري الحسيني الصديقي، أبو الفضل، كمال الدين، مؤرخ، نسابة، أديب، كان مفتي الشافعية في دمشق، ولد فيها عام ١١٧٣هـ، وتوفي فيها عام ١٢١٤هـ، له شعر ومؤلفاته عديدة منها: (التذكرة الكمالية)، (الدر المكنون)، (الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي)، وهو من سلالة الشيخ النابلسي، فجدته لأبيه هي التقية زينب بنت الشيخ النابلسي رحمهما الله تعالى. انظر:
    - الزركلي، خير الدين. الأعلام، القاهرة: مطبعة كوستانتينوس وشركاه، ط٢، ١٩٥٩م، ج٧، ص٢٩٨.
    - النابلسي، محمد أديب. دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، دمشق: مكتبة دار الصفا، ٢٠٠١م، ص٥٦.
  - (٣) عطا، عبد القادر. التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقْتِباس في عصر النابلسي، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٩٨٧م، ص٧٨ نقلاً عن مخطوطة الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي لكمال الدين الغزي ق ١٤.
  - (٤) المرجع السابق، ص٧٨.
  - (٥) النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص٤٣.
  - (٦) انظر: الغزي، كمال الدين محمد العامري الحسيني الصديقي. الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي. مخطوطة في قسم المراجع والمجموعات الخاصة، شعبة التصوير (ميكرو فيلم)، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، رقم (٨١)، ورقة رقم ٣٢ وجه.
  - (٧) انظر ترجمته عند:
    - المحي، محمد أمين. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٦٨م، ج٢، ص١٣٧-١٤١.
    - ابن شاشو، عبد الرحمن. تراجم بعض أعيان دمشق، بيروت-دمشق:
- المطبعة اللبنانية، مكتبة الأسد، ١٩٨٦م، رقم (ص٥٢٤٩٧ ص١٣٩٩٩٨ن)، (بمجموعة نادرة)، ص٦٧-٨٣.
- البكري، مصطفى الصديقي. الفتح الطري الجني في بعض مآثر الشيخ عبد الغني، دمشق، مكتبة الأسد، (مخطوط)، رقم ٥٣١٦، ورقة ٤٢٢-٤٣٤.
- الغزي، شمس الدين محمد العامري الشافعي. لطائف المنة في فوائد خدمة السنة، مركز الوثائق والمخطوطات، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، (مخطوط)، رقم (١٥٨)، ورقة ٢٧ وجه-٣١ ظهر.
- المنيني، أحمد بن علي. الإعلام بفضائل الشام، دمشق: مكتبة الأسد، (مخطوط)، رقم (٧٩١٦)، ورقة ٣١-٣٢.
- البغدادي، إسماعيل باشا. هدية العارفين، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٠م، ج٥، ص٥٩٠-٥٩٤.
- المرادي، محمد خليل. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م، ج٣، ص٣١-٣٨.
- الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ١١ إلى آخر الكتاب.
- الجبرتي، عبد الرحمن. تاريخ الجبرتي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص١٦٥.
- زيدان، جرجي. تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢م، ج٣، ص٣٤١-٣٤٢.
- النبهاني، يوسف. جامع كرامات الأولياء، تحقيق ومراجعة: إبراهيم عوض، بيروت: المكتبة الشعبية، ط٤، ١٩٨٣م، ج٢، ص١٩٤-٢٠٠.
- العظم، جميل بك. عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمئة فأكثر، بيروت: المطبعة الأهلية، ١٣٢٦هـ، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، (رقم ٩٢٨، ٤ج)، ص٥٦-٦٧. (مجموعة خاصة).
- مصطفى، محمود. إعجام الأعلام، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م، ص١٤٧.
- كراتشكوفسكي، أغناطيوس. تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين هاشم، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٧م، ص٨٣١-٨٣٤.

- الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٢-٣٣.
- كحالة، عمر، معجم المؤلفين، دمشق: مطبعة الترقى، ١٩٥٨م، ج ٥، ص ٢٧١.
- عطا، التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتراس في عصر النابلسي، مرجع سابق، ص ٧٧-١٥٢.
- الشيال، جمال الدين. محاضرات في الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، السلسلة الثانية، ١٩٥٨م، ص ٨٣-٨٧.
- النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص ١٣ وما بعدها.
- فلاحيان، شوغيك. «عبد الغني النابلسي حياته وشعره»، (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٩٨٩م)، ص ٩٩ وما بعدها.
- الدبس، المطران يوسف. تاريخ سورية الديني والديني، دمشق: دار نظير عبود، ١٩٩٤م، ج ٧، ص ٣٨٣-٣٨٤.
- سركيس، يوسف اليان. معجم المطبوعات العربية والمعرية، مصر: مطبعة سركيس، ١٩٢٨م، ص ١٨٣٢.
- البستاني، بطرس. دائرة المعارف، بيروت: دار المعرفة، د.ت، ج ١١، ص ٦١٠-٦١٤.
- (٨) النابلسي، عبد الغني. كشف الخطائر على الأشباه والنظائر، مركز الوثائق والمخطوطات، عمان: مكتبة الجامعة الأردنية، (مخطوط)، رقم ٥٩٧، ورقة ١٠ وجه.
- (٩) الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٢٩ وجه-٣٠ ظهر.
- (١٠) النابلسي، عبد الغني. الخوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود، دمشق: مكتبة الأسد، (مخطوط)، رقم ٣٦٧١، ورقة ٨٢ ظهر.
- الغزي، لطائف المنة في فوائد خدمة السنة، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٢٧ وجه.
- الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٣٣ وجه.
- المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٢.
- العظم، عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فأكثر، مرجع سابق، ص ٤٨.
- الشيال، محاضرات في الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، مرجع سابق، ص ٨٣.
- كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٧١.
- البغدادي، هدية العارفين، مرجع سابق، ج ٥، ص ٥٩٠.
- الجبرتي، تاريخ الجبرتي، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٥.
- البستاني، دائرة المعارف، مرجع سابق، ج ١١، ص ٦١٠.
- (١١) الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٣٦ وجه.
- النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص ٥٢٢-٥٢٣.
- (١٢) النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص ٩١ بتصرف.
- (١٣) الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٣٧ ظهر، ٤٠ ظهر.
- (١٤) هو: عبد الحق بن إبراهيم بن سبعين الاشيلي المرسى، أبو محمد، من زهاد الفلاسفة، ومن القائلين بوحدة الوجود، ولد عام ٦١٣هـ وتوفي عام ٦٦٩هـ، له العديد من المؤلفات منها (الحروف الوضعية في الصور الفلكية)، وكتاب البدو، وكتاب اللهو، له مريدون وأتباع يعرفون بالسبعينية. انظر:
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعارف، ط ٤، ١٩٨٢م، ج ١٣، ص ٢٦١.
- الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٤، ص ٥١.
- (١٥) هو: سليمان بن علي الكوفي التلمساني، عفيف الدين، شاعر، صوفي، يتبع طريقة ابن العربي في أقواله وأفعاله، ولد عام ١٦٠هـ، وتوفي في دمشق عام ٦٩٠هـ، صنف كتباً كثيرة منها: (شرح مواقف النفري) و(شرح النصوص) لابن عربي. انظر:
- ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج ١٣، ص ٣٢٦.
- الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٩٣.
- (١٦) الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٣٧ ظهر-٤١ وجه.
- (١٧) المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٢-٣٣. انظر أيضاً:
- الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٤٢ ظهر.



المبيحين والمحرمين، ورجح الأدلة الأقوى باجتهاده - وخاصة أن الدخان في عصره لم تكن مضاره معروفة، وأنه لم يكن يباع بحيث يكون فيه إسراف، ولذا كان داخلًا في حكم الإباحة، بخلاف أيامنا هذه، والله تعالى أعلم-. والثاني بعنوان (إيضاح الدلالات في سماع الآلات)، فصل فيه آراء العلماء وبين متى يباح السماع ومتى يحرم، وللتعرف على مدى صحة ما ذهب إليه اجتهاده. انظر:

- النابلسي، عبد الغني. الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان، مركز الوثائق والمخطوطات، عمان: مكتبة الجامعة الاردنية، (مخطوط)، رقم ٢٢٠، ورقم ٢٥٦.

- النابلسي، عبد الغني. إيضاح الدلالات في سماع الآلات، تحقيق: أحمد راتب حموش، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٨١م.

(٣٢) الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٥٠ وجه.

(٣٣) الشيال، محاضرات في الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، مرجع سابق، ص ٨٤.

(٣٤) انظر هذه الأهداف في:

- النابلسي، عبد الغني. الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم وإعداد: أحمد عبد المجيد هريدي، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص ١١ من مقدمة الكتاب لرياض مراد.

(٣٥) انظر مثلاً:

- النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، مرجع سابق، ص ٣.

- النابلسي، عبد الغني. التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية، تحقيق وتقديم: هريديت بوسه، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٧١م، ص ٣٥.

- النابلسي، عبد الغني. حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والباق العزيز، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ضمن: رحلتان إلى لبنان، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٧٩م، ص ٥٦.

(٣٦) ذكر هذه الرحلات الخمس العديدة من مترجمي الشيخ النابلسي، انظر مثلاً:

- الغزي، لطائف المنة في فوائد خدمة السنة، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٢٨ ظهر.

- المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٣.

- الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف

- النابلسي، عبد الغني. الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق: أكرم حسن العلي، بيروت: دار المصادر، ط١، ١٩٩٠م، ص ٩ من مقدمة الكتاب لأكرم العلي.

(١٨) "وذلك دليل على الورثة المحمدية"، على حد تعبير العلامة كمال الدين الغزي. انظر:

- الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ق ٤٢ و.

(١٩) المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٢-٣٣.

(٢٠) المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٣.

(٢١) المحي، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٣٨.

(٢٢) الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٤٥ وجه.

(٢٣) المرجع السابق، ورقة ٤٥ وجه-٤٧ ظهر.

(٢٤) البيتماني، حسين بن طعمة. السهام المرسلة الرشيق في قلوب الناهين عن الحقيقة، دمشق: مكتبة الأسد، (مخطوط)، رقم ٦٠٦٩، ورقة ١٨٥ وجه.

(٢٥) الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٤٥ وجه.

(٢٦) المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، ج ٢، ص ٨٤.

(٢٧) الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٤٤ ظهر. انظر أيضاً:

- المحي، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٣٧-١٤٠.

(٢٨) الغزي، لطائف المنة في فوائد خدمة السنة، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٣٠ ظهر.

(٢٩) الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ١٦٩ ظهر.

(٣٠) الغزي، لطائف المنة في فوائد خدمة السنة، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٣٠ وجه. انظر أيضاً:

- المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٧.

(٣١) كان للشيخ النابلسي رأي مبني على الأدلة الشرعية في حكم التدخين وسماع الموسيقى، فألف في ذلك كتابين، الأول بعنوان (الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان)، ذكر فيه أدلة

- عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٤٨ وجه.
- كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، مرجع سابق، ص ٨٣٢-٨٣٤.
- (٣٧) عطا، التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقْتباس في عصر النابلسي، مرجع سابق، ص ١٣١.
- (٣٨) المحي، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٣٩.
- (٣٩) انظر مثلاً:
- البغدادي، هدية العارفين، مرجع سابق، ج ٥، ص ٥٩٠.
- الجبرتي، تاريخ الجبرتي، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٥.
- زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٤١.
- مصطفى، إعجام الأعلام، مرجع سابق، ص ١٤٧.
- الغزي، لطائف المنة في فوائد خدمة السنة، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٣٠ وجه.
- المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٨.
- كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٧١.
- الشيال، محاضرات في الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، مرجع سابق، ص ٨٣.
- (٤٠) المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٨.
- (٤١) الغزي، لطائف المنة في فوائد خدمة السنة، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٣٠ وجه.
- (٤٢) هو: مصطفى بن إسماعيل بن عبد الغني المعروف كأسلافه بالنابلسي، الحنفي الدمشقي الصالح، الشيخ الفاضل، ولد سنة ١١١٣هـ، ونشأ في حجر جده الشيخ النابلسي الذي كان يحبه ويميل إليه، وبالجملة فقد كان من الأخيار، توفي عام ١١٩١هـ. انظر:
- المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٩٠.
- (٤٣) أجري لجامع الشيخ عبد الغني النابلسي العديد من التوسعات على يد أحفاده بدءاً من عام ١١٤٦هـ إلى عام ١٤١٣هـ، وتبلغ مساحته حالياً خمسة أمثال مساحته القديمة. انظر تفاصيل تلك التوسعات في:
- النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص ١٤٤-١٥٠.
- (٤٤) الغزي، لطائف المنة في فوائد خدمة السنة، مرجع سابق، (مخطوط)، ق ٣٠. انظر أيضاً:
- المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٨.
- (٤٥) خصص كمال الدين الغزي الباب الرابع كاملاً من كتابه (الورد الأنسي) في ذكر مشايخ النابلسي في أنواع العلوم وأصناف الفنون، انظر تراجمهم في:
- الغزي، لطائف المنة، ورقة ٣.
- (٤٦) عطا، التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقْتباس في عصر النابلسي، مرجع سابق، ص ١١١.
- (٤٧) عطا، التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقْتباس في عصر النابلسي، مرجع سابق، ص ١٠٦. انظر أيضاً:
- الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ق ٤٩ و. وقد أوضح النابلسي ذلك بنفسه، انظر:
- النابلسي، عبد الغني. مفتاح المعية في شرح الطريقة النقشبندية، عمان، مركز الوثائق والمخطوطات، مكتبة الجامعة الأردنية، (مخطوط)، رقم ١٩٢، ورقة ١٥٣ ظهر-١٥٣ وجه.
- (٤٨) النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص ١١٠، ١٩١.
- (٤٩) الشيال، محاضرات في الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، مرجع سابق، ص ٨٧. انظر أيضاً:
- النابلسي، عبد الغني. الفتح الرباني والفيض الرحماني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٥م، ص ٣ من مقدمة الكتاب لأحمد عطا.
- (٥٠) الشيال، محاضرات في الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، مرجع سابق، ص ٨٣.
- (٥١) كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٧١.
- (٥٢) النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص ٤٩١.
- (٥٣) المرجع السابق، ص ٢٦. انظر أيضاً:
- المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣١.
- زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٤١.
- مصطفى، إعجام الأعلام، مرجع سابق، ص ١٤٧.
- (٥٤) انظر تفاصيل المكاتبات والمدائح الواردة على الشيخ في:
- الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ١٧٥ وجه-١٩٧ ظهر.

- (٥٥) خصص الغزي الباب السادس من كتابه الورد الأنسي في تراجم تلاميذ الشيخ والآخذين عنه وأحوالهم معه، انظر:
- المرجع السابق، ورقة ٧١ وجه-١٦٨ وجه.
- (٥٦) عطا، التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقبتاس في عصر النابلسي، مرجع سابق، ص ٣٩. انظر أيضاً:
- رافق، عبد الكريم. بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، دمشق: (د.ن) ١٩٨٥م، ص ١٩١.
- (٥٧) رافق، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، مرجع سابق، ص ٨٥، ٤٢٢.
- (٥٨) المرجع السابق، ص ٢٢٤-٢٣٠. انظر أيضاً:
- الحلاق، أحمد البديري. حوادث دمشق اليومية، القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، ط ١، ١٩٥٩م، ص ٤٧-٤٩.
- (٥٩) رافق، عبد الكريم، بلاد الشام ومصر، جامعة دمشق، ط ٢، ١٩٨٦، ص ٤٢٠-٤٢٢. انظر أيضاً:
- عطا، التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقبتاس في عصر النابلسي، مرجع سابق، ص ٥٣.
- (٦٠) علي، محمد كرد. خطط الشام، دمشق: المطبعة الحديثة، ١٩٢٥م، ج ٢، ص ٢٧٧.
- (٦١) رافق، بلاد الشام ومصر، مرجع سابق، ص ٤٢٠.
- (٦٢) رافق، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، مرجع سابق، ص: ي-ش.
- (٦٣) انظر تفاصيل هذا الغلاء في:
- الجبرتي، تاريخ الجبرتي، مرجع سلبق، ج ١، ص ٥٨-٥٩.
- (٦٤) عطا، التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقبتاس في عصر النابلسي، مرجع سابق، ص ٥٤.
- (٦٥) علي، خطط الشام، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٧٦. انظر أيضاً:
- رافق، بلاد الشام ومصر، مرجع سابق، ص ١٨٧.
- (٦٦) الشيال، محاضرات في الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، مرجع سابق، ص ٧.
- (٦٧) المرجع السابق، ص ٧-١٠.
- (٦٨) المرجع السابق، ص ١٠-١١. انظر أيضاً:
- زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٩١.
- بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس، ومنير البعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٦٨م، ص ٤٨٢.
- (٦٩) انظر تفاصيل هذه الحالة في شتى أنواع العلوم في:
- الشيال، محاضرات في الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، مرجع سابق، ص ١٢ وما بعدها.
- (٧٠) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٨١.
- (٧١) المرجع السابق، ص ٤٨٢.
- (٧٢) الشيال، محاضرات في الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث، مرجع سابق، ص ٢٣.
- (٧٣) عطا، التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقبتاس في عصر النابلسي، مرجع سابق، ص ١٤٩.
- (٧٤) الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٤١ وجه-٤٢ ظهر.
- (٧٥) النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص ١٨٥ باختصار.
- (٧٦) الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٥٥ ظهر-وجه.
- (٧٧) النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص ٥٠٤ نقلاً عن أحد تلاميذ الشيخ من العلماء الصادقين الملازمين له.
- (٧٨) الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٤٣ ظهر، ٤٧ ظهر-٤٧ وجه.
- (٧٩) النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص ٣٧٩.
- (٨٠) المرجع السابق، ص ١٨٠-١٨٢.
- (٨١) المرجع السابق، ص ١٨١. وراجع تفاصيل أخرى عن مكانة الشيخ بين العلماء في:
- عطا، التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقبتاس في عصر النابلسي، مرجع سابق، ص ١٤٨-١٥٢.
- (٨٢) النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص ٣٨٣.
- (٨٣) عطا، التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقبتاس في عصر النابلسي، مرجع سابق، ص ١٤٧.
- (٨٤) النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص ١٨٦.

- (٨٥) أجرى الشيخ (محمد أديب) النابلسي دراسات مطولة في مؤلفات الشيخ عبد الغني فتوصل لإحصائيات تقديرية لها بلغت -باسقاط المكرر- ما بين ٣٦٠ إلى ٤٠٠ مؤلف بين مجلدات ضخمة وكبيرة وكتب ورسائل وفتاوي وأجوبة أسئلة...إلى غير ذلك، ولعل سبب تباين الأرقام في تحديد عدد مؤلفات الشيخ يعود -كما أشار الشيخ محمد أديب- إلى اختلاف عناوين الكتب من بعض النساخ أو غير ذلك من الأسباب والله تعالى أعلم، انظر تفاصيل هذه الدراسة في:
- النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، ص ١٩٠-١٩٣. كما أجرى بكري علاء الدين دراسة مستفيضة في بيان مؤلفات الشيخ النابلسي، انظر تفاصيلها في:
- بكري، علاء الدين. «المسرد النقدي بأسماء مؤلفات الشيخ عبد الغني النابلسي»، مجمع اللغة العربية بدمشق، (مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً)، مج ٥٩، عدد ٥٩، دمشق، ١٩٨٤م، القسم الأول في الجزء الأول، ص ٩٧-١١٥، والقسم الثاني في الجزء الثاني من نفس المجلد ص ٣٣٤-٣٨٨.
- (٨٦) زيدان، تاريخ ادب اللغة العربية، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٤١. انظر أيضاً:
- مصطفى، إعدام الاعلام، مرجع سابق، ص ١٤٧.
- (٨٧) الغزي، لطائف المنة في فوائد خدمة السنة، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٢٨ وجهه. انظر أيضاً:
- البغدادي، هدية العارفين، مرجع سابق، ج ٥، ص ٥٩٠-٥٩٤.
- المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٣-٣٧.
- العظيم، عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فأكثر، مرجع سابق، ص ٥٦-٦٧.
- الزركلي، الأعلام، مرجع سابق ج ٤، ص ٣٢-٣٣.
- البستاني، دائرة المعارف، مرجع سابق، ج ١١، ص ٦١-٦٤.
- (٨٨) انظر: النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، مرجع سابق، ص ١١ من مقدمة الكتاب لرياض مراد.
- (٨٩) الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ١٦٩ وجهه.
- (٩٠) النابلسي، عبد الغني. فهرس مصنفات الشيخ عبد الغني النابلسي، مركز الوثائق والمخطوطات، عمان: مكتبة الجامعة الأردنية، (مخطوط)، رقم (٢٦٥)، ورقة ٢٧ وجهه.
- (٩١) يتوفر حالياً في مكتبة الجامعة الأردنية ثلاثة وعشرون مؤلفاً مطبوعاً للشيخ النابلسي، وما يقارب المئة مخطوطة من مخطوطاته.
- (٩٢) انظر: توزيع مؤلفات الشيخ على أنواع العلوم المختلفة في:
- عطاء، التصوف الإسلامي بين الأصالة والافتباس في عصر النابلسي، مرجع سابق، ص ١١٧-١٤٦.
- (٩٣) انظر مثلاً في:
- النابلسي، فهرس مصنفات الشيخ عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٢٧ وجهه-٣٣ وجهه.
- الغزي، لطائف المنة في فوائد خدمة السنة، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ٢٨ وجهه-٢٩ وجهه.
- المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٣-٣٧.
- الغزي، الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، مرجع سابق، (مخطوط)، ورقة ١٦٩ ظهر-١٧٥ وجهه.
- (٩٤) ابن شاشو، تراجم بعض أعيان دمشق، مرجع سابق، ص ٦٨.